

الوصف في شعر امرئ القيس^(١)

بنظم السباعي السباعي ييومي

المدرس بدار العلوم

٤

بعر مقتل أبيه

أما وقد أنهينا فيما سلف من مقالات الكلام على الوصف في شعر امرئ القيس، على حياة أبيه من نواحيه الثلاث، فإننا جاعلو هذا المقال للكلام عليه بعد مقتل أبيه. وليس بغائب عن القراء ما قلناه في التمهيد، من أن فنونه بعد هذا الحادث الخطير كانت: الوعيد، والتهديد، والتحمس، والتفاخر، وكانت: الممدح، والشكر، والمعاتبة، والهجو؛ ثم كانت شكوى أيام جارت، وتذكر عزة سلفت؛ ذاك ما قلناه آنفا في بيان فنونه وما نعيده الآن ليقع عليه الكلام.

أتى امرئ القيس بمقتل أبيه عامر العجلى وهو بدمون، إحدى قرى اليمن، مع نديم له يشربان الخمر، ويلعبان النرد. فلما أخبره كف نديمه عن اللعب، فقال له: اللعب، فما كنت لأفسد عليك دستك. حتى إذا فرغ الدست التفت إلى عامر فاستخبره تفاصيل الخبر، وجرى لسانه يصف وقعه من نفسه بهذه الأيات:

أتانى وأصحابي على رأس صيْلَعٍ حديثُ أطار النوم عني فأنعما^(٢)

(١) راجع المقال الأول في «صحيفة دار العلوم» العدد الأول (ص ٢٩ - ٣٩) والمقال الثاني في العدد الثاني (ص ٥٨ - ٦٨)، والمقال الثالث في العدد الثالث (ص ٥٩ - ٦٧).
(٢) صيْلَع: جبل. ويقال جبل صليع (ككريم) إذا لم ينبت عليه نبت. فيكون كالأصلع.

فقلت لعجلني بعيد مأبته : أبن لي ، وبين لي الحديث المجمع
فقال: أبيت اللعن ، عمرو وكاهل أبا حاتم حجر فأصبح مسلماً^(١)
ثم مكث ليلته مسهداً . قد طار نومه ، وطال ليله ، فقال راجزاً :
تطاول الليل علينا دُمُونُ دُمُونُ إِنَّا مَعَشَرٌ يَمَانُونُ
وإِنَّا لَاهِلُنَا لَمُحِبُّونُ

وهو رجز كما ترى يفيض على إيجازه بشعور ما أرقه من شعور ،
وذكرى لحسب يتقاضى صاحبه ما يتقاضى من دفاع .
وقال في فداحة الحادث وتبعات ربيعة وتميم والاتباع :

أَرَقْتُ لِبَرْقِ بَلِيلِ أَهْلٍ يَضِي سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ
أَتَانِي حَدِيثُ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرِ تَزَعَزَعَ مِنْهُ الْقَتْلُ
بَقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبِّهِمْ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلُ
فَأَيْنَ رَبِيعَةٍ عَنْ رَبِّهَا ؟ وَأَيْنَ تَمِيمٌ وَأَيْنَ الْخَوْلُ ؟
أَلَا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا مَا أَكَلَ ؟

ثم هم عائداً إلى الشمال ، وأخذ ينهياً لمحاربة بني أسد لا يثنيه عنها رجاء
ولا وعيد ، وكله ثمة وأمل أن ينال منهم شفاء نفس ، ويأخذ ثأراً يقر
عين أبيه . وفي هذه الفترة - فترة الاستعداد - كان يصدر منه شعر التحمس ،
والتفاخر ، والتوعد ، والتهديد ؛ فترى اللهب يلعب في ثناياه ، والدخان
يتطاير من شظاياها . وهذا قبس منه يقول فيه مخاطباً نفسه ومتمجداً عن
نفسه ، وقد بلغه عن رجل من كنانة إخوة أسد يدعى أبا الأسود ، أنهم
غير مباينين بتهديده ، قال :

(١) عمرو وكاهل من أسد وكذلك مالك ، وكانوا ثلاثتهم أشد أسد تألباً على حجر .

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمَدِ وَنَامَ الْخَلْيُ وَلَمْ تَرَ قَدْ (١)
 وَبَاتَ وَبَاتَ لَهُ لَيْلَةٌ كَلِيلَةٌ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ
 وَذَلِكَ عَنْ نَبَأٍ جَاءَنِي وَنَبَشْنَه عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ
 وَلَوْ عَنْ نَثَا غَيْرِهِ جَاءَنِي وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجِرْحِ الْيَدِ ،
 لَقُلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَالُ يُؤْثَرُ عَنِ يَدِ الْمُسْنَدِ
 فَأَنْتَ تَرَاهُ يَصِفُ تَطَاوُلَ لَيْلِهِ لِهَذَا النَّبَأِ ، وَيَذَكِّرُ أَنَّهُ بَاتَ فِي أَرْقِهِ
 مَهْمُومًا مَأْلُومًا . وَيُسَبِّلُ عَلَى هَذَا الْأَرْقِ مَا يَجْعَلُهُ أَشَدَّ إِجْجَاعًا وَإِيلَامًا ،
 إِذْ يَجْعَلُهُ كَأَرْقِ الذَّاهِبِ إِحْدَى الْعَيْنَيْنِ الْمَرْمُودِ الْآخَرَى ؛ وَلَكِنَّهُ يَعُودُ
 فِيهِمْ عَلَى نَفْسِهِ أَثَرُ مَا قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ - وَإِنْ كَانَ جِرْحُ اللِّسَانِ كَجِرْحِ
 الْيَدِ - لِهَوَانِ أَمْرِ صَاحِبِهِ عَلَيْهِ . وَيَقُولُ إِنَّهُ لَوْ قَدْ صَدَرَ عَنْ غَيْرِهِ عَنْ يَمَنِ
 هُم ، وَبِهِمْ لَهَم ، لَقَالَ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ قَوْلًا يَبْقَى يَدُ الْمُسْنَدِ يَعْنِي أَبَدَ الدَّهْرِ
 لَفِظَةً بِلَفْظَةٍ . ثُمَّ يَدْعُ شَأْنَ هَذَا الْمُهَيَّنِّ جَانِبًا وَيَخْلُصُ مِنْهُ إِلَى خُطَابٍ مِنْ
 هُمْ مَعَهُ جَمِيعًا فَيَقُولُ :

بَأَى عَاقِلَتَنَا تَرْغَبُونَ : أَعْنِ دَمَ عَمْرٍو عَلَى مَرَّثَدٍ ؟
 فَارِ ، تَدْفِنُوا الدَّاءَ لَا نَخْفِيهِ ، وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ ؛
 وَإِنْ تَقْتُلُونَا نُقَتِّلْكُمْ ؛ وَإِنْ تَقْصِدُوا لَدَمٍ نَقْصِدِ .
 وَفِي هَذَا يَقِفُ مِنْهُمْ مَوْقِفَ الْكَفِّ لِلْكَفِّ ، رَابِثًا بِنَفْسِهِ أَنْ يَسْكُتَ
 مَعَهُمْ عَلَى تِرَاتٍ ؛ وَلَكِنْ كَأَنَّهُ وَهُوَ مَلِكٌ يَخَاطَبُ سُوقَةَ قَدْ حَزَّ فِي نَفْسِهِ
 هَذَا التَّسَاوِيَّ فَتَذَكِّرُ مَاضِيَهُ وَعَادِ يَقُولُ - كَأَنَّهُ قَدْ عَدَلَ عَنْ تِلْكَ الْمَسَاوَاةِ - :
 مَتَى عَهْدُنَا بِطِعَانِ الْكِمَاةِ وَالْمَجْدِ وَالْحَمْدِ وَالسُّؤْدِ ،
 وَبَنِي الْقِبَابِ ، وَمَلَأِ الْجِفَاةِ ، وَالنَّارِ ، وَالْحَطْبِ الْمَوْقَدِ ؟

ثم يوثق هذا العدول ويذكر ما أعد لهذا الموقف الجديد من أدوات قتال . وما كان أقدره في بيان هذا الإعداد جمعا ، وأقصده فيه قولا ! وإليك ما قال :

وَأَعَدَّتْ لِلْحَرْبِ وَثَابَةً جَوَادَ الْمُحِشَّةِ وَالْمُرُودِ
سَبُوحًا جَمُوحًا ، وَإِحْضَارَهَا كَمَعْمَعَةِ السَّعْفِ الْمَوْقِدِ .
وَمُطَرِدًا كَرِشَاءِ الْجَرَوِ رٍ مِنْ خُلْبِ النَخْلَةِ الْإِجْرَدِ
وَذَا شَطْبٍ غَامِضًا كَلِمُهُ إِذَا صَابَ بِالْعَظْمِ لَمْ يَنَادِ
وَمَسْرُودَةَ الشَّكِّ مَوْضُونَةً تَضَائِلُ فِي الطِّيِّ كَالْمُبْرَدِ ،
تَفِيضُ عَلَى الْمَرْءِ أُرْدَانَهَا كَفَيْضِ الْآتِي عَلَى الْجَذَجِدِ .

فهو قد أعد لحربهم فرسا جوادا ، ذات وثوب قوى على الحث والإمهال ، تسبح بيديها ، وتعز في جوحها ؛ وإذا ما أحضرت سمعت لحضرها صوت اللهب في الحديد المتقدم ، وأعد رحا ممشوق الطول كحل البئر المجرورة الماء البعيدة الغور ، الأملس الليف ، وأعد سيفا ذا طرائق لشدة لمعانه ، وإذا جرح غمض كلمه ، وإذا أصاب العظم نفذ فيه ولم ينب ؛ وأعد درعا محكمة النسيج دقيقة الحلق ، حتى انك إذا طويتها تحولت في يدك لذلك ولطراءتها إلى حجم المبرد ، ولكنها حين تلبس تمتد وتفيض على اللابس سعة وتموجا كما يفيض الجدول على الأرض الصلبة المسوأة طول تموج وصفاء ماء .

وقد استصرخ أول ما استصرخ بكرا أو تغليب لصبره منهما . ولملك عميه فيهما . فأعاناه وأقبل بجموع منهما ومن كندة على أسد ، فارتحلت إلى كنانة خوفا وفرقا ، فأتبعهم بجنوده وقد آتقوه بكنانة ، فوضع السيف فيها وهذا إذ يقول :

ألا يالهُفَ هَندَ إِثرَ قومٍ هُمُ كانوا الشِّفاءَ فلم يصابوا
 وقامَ جدُّهم بَني أبيهم وبالأشقيين ما كان العقابُ
 وأفلتَهنَّ عِلْباءُ جَرِيضاً ولو أدركنه صَفيرُ الوطابُ
 فهندَ أختَه ، وقد نسب الحِسرَةَ إليها ، لأنَّ النساءَ في ذلك أشدَّ من الرجال ،
 وبنو أبي أسد كنانة ، وهما اخوان ، أبوهما خَزِئمة ، وعِلْباءُ رجل من أسد
 كان قد أمر ابن أخته أن يطعن حُجراً وهو أسير فيهم قبل قتلِه ، لأنَّه كان
 قد قتل أباه . ثم غادر امرؤ القيس كنانة إلى أسد ، فأدركهم وقد جهدت
 خيله عطشا ، فأثخنَ فيهم حتى حجزه الليل عنهم ، فلبسوا ظلماءه هرباً . وقد
 نجا فيمن نجا قَتَلَهُ أبيه موفورين لم يُكَلِّم أحد منهم كَلِماً ؛ فلم تَشَفَّ
 نفسه بهذه الموقعة ، وقال متحسراً مهدداً ناسباً الحِسرَةَ إلى هند أيضاً :
 يالهُفَ هَندَ إذ خَطِئَ كاهلاً القاتلين الملك الحُلاَّحِلا
 خيرَ مَعَدٍ حسباً ونائلاً وخيرَهم - قد عدوا - شمائلاً
 تالله لا يذهب شِخِي باطلا نحن جَلَبْنَا القُرَحَ القوافلاً
 يَحْمِلُنَّا والأسلَ النواهِلا وحى صَعْبٍ والوشيج الذابلاً
 مُسْتَنفِرَاتٍ بالحصى جَوافلاً يستشرفُ الأواخرُ الأوائلاً
 * حتى أيد مالكا وكاهلاً *

وهو رجز يحرك رمال الصحراء اضطراباً وفزعاً ، يخلص فيه من
 الأسف على عدم إدراك خيله كاهلاً قَتَلَهُ أبيه الملك العظيم ، الذي لا يقف
 فضله على شعب قحطان ، بل يتعداه إلى الشعب المَعَدَّى - يخلص إلى القسم
 بأن دم أبيه لن يضيع وقد جلب للأخذ بالثأر الخيل بُزلاً ضوامر ، يحملهم
 وفي أيديهم الرماح نواهل من الدماء ، ومعهم حى صعب في مثل عدتهم ،
 تسابق خيول هـ لاء خيول أولئك وكلها مسرعة مستنفرات بالحصى في

طريقها إلى أمد ، حتى تُبَيِّدَ مِنْهُمْ مَالِكًا وَكَاهِلًا .

وهذا لون آخر من وعيده ونخره يلوم فيه مُسَبِّعُ بْنُ الْحَارِثِ وَقَدْ لَامَهُ عَلَى الْمِبَالِغَةِ فِي ثَارِ أَبِيهِ وَتَوَعَّدَهُ :

أَبْلَغُ مُسَبِّعًا إِنْ عَرَضَتْ رِسَالَةٌ أَنِّي كَظَنِّكَ إِنْ غَشَوْتَ أَمَامِي
أَقْصِرْ إِلَيْكَ مِنَ الْوَعِيدِ ، فَإِنِّي مِمَّا أَلَاقِي لَا أَشُدُّ حِزَامِي
وَأَنَا الْمُسْتَبَيِّهَ بَعْدَ مَا قَدْ نَوَّمُوا وَأَنَا السُّمْعَانُ صَفْحَةُ النَّوَامِ
وَأَنَا الَّذِي عَرَفْتَ مَعَدُّ نَضْلِهِ وَتَشَدَّتْ عَنْ حُجْرِ ابْنِ أُمِّ قَطَامٍ
خَالِي ابْنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ وَأَبُو يَزِيدَ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي
وَإِذَا أُذِيتُ بِيَلْدَةٍ وَدَعَّتْهَا بَلْ لَا أَقِيمُ بِغَيْرِ دَارٍ مَقَامٍ
وَأَنَازِلُ الْبَطْلِ الْكُرْبِيَّةَ يَزَالُهُ وَإِذَا أَنَا ضَلُّ لَا تَطِيشُ سَهَامِي
وهذا شعر تشرق معانيه من خلال ألفاظه ، وليس في حاجة كالذي

سَلَفَ إِلَى تَعْلِيْقٍ ، فَلِنَغَادِرِهِ إِلَى شِعْرِ آخِرٍ وَصَفَ فِيهِ انْتِصَارَهُ وَظَفَرَهُ —
وَقَدْ نَالَ مِنْ قِتْلَةِ أَبِيهِ مَا نَقَعَ فِيهِ غَلَّةٌ ، وَشَفِيَ مِنْهُ نَفْسًا — هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ :

قُولَا لِدُودَانَ عَيْدِ الْعَصَا : مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ ؟
قَدْ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ مِنْ مَالِكٍ ، وَمِنْ بَنِي عَمْرِو وَمِنْ كَاهِلٍ ،
وَمِنْ بَنِي غُثَمٍ بَنِ دُودَانَ إِذَا نَقَذَفَ أَعْلَاهُمْ عَلَى السَّافِلِ
نَطَعْنَهُمْ سُلُوكِي وَمَخْلُوجَةٌ كَبْرَكَ لَا مَيِّنَ عَلَى نَابِلِ
إِذْ هُنَّ أَقْسَاطُ كَرِّ جِلِّ الدَّيَّاسِي أَوْ كَقَطَا كَاطِمَةِ النَّاهِلِ
حَتَّى تَرْكَنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ أَرْجُلُهُمْ كَالْحَشَبِ الشَّائِلِ
حَلَمْتُ لِي الْخَمْرُ وَكُنْتُ امْرَأً عَنْ شُرْبِهَا فِي مُشْغَلٍ شَاغِلِ
فَالْيَوْمَ أَسْتَقِي غَيْرَ مُسْتَحَقِّبِ إِيْمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلِ .

فهو يعدد هذه الأحياء من أسد بعد هذه الموقعة الشافية ، ويطلبه إلى خليليه المُتَخَيِّلَيْن - كما جرت سعادة الشعراء - أن يقولوا لهم على سبيل التقرّيع مسائلين : ما غركم بالأسد الكريه اللقاء ؟ ثم يقول عن نفسه : فالآن قرت العينان له بالتنكيل بكم ، وظهرت آثار الهزيمة والتقتيل شتى على جموعكم ، فلشدّ ما قدفنا أعلامكم على سافلكم ، وطعنكم على استقامة وفي انحراف ، مسرعين موالين ، كما يفعل النابل لا يزال يرجع إليه مُرْجِع ما يقذف من سهام ، غير مبالين بخيلكم وهي في كثرتها كأرجال الجراد الصغير ، وفي سرعتها كقطا كاظمة الورود ، حتى تركناكم في المعرك أكداسا كالخشب الشائل بعضه فوق بعض ، ثم ينهى ذلك الظفر بأن الخمر أصبحت له طلقا وكانت قبل حراما .

على أن الدهر وقد أبى أن يصفو لامرئ القيس بعد هذا الانتصار لطلب المناذرة إياه بطل وعيده ، وتهديده ، وتحمسه ، وتفخاره ؛ وهام في الجزيرة خائفا ، شريدا ، مُفْزَعًا ، مطلوبًا ، ينطق بمدح وشكر إذا وجد مواليا ، ويهجو أو يعتب إذا لم يصادف مسعدا . ولكن أنى لامرئ القيس الذي نشأ أميرا ، يقول لنفسه ولهو ، وترى في بيت ملك يكون فيه ممدوحا لا مادحا ، أن يقول الشعر على غراره الجيد رغبًا ورهبًا ؟ إنه قال في هذه الناحية على إباء من طبيعته ، مضطرا مكرها ، فجاء شعره فيها بعيدا عن رصانته وقوته وابتكاره وقشابته ، فلم يقع فيه مما يقبل عن مثله إلا البيت ينفرد من سائر الأبيات ؛ فهي ناحية جديدة بالترك لذلك ، ولأنها لا تتخرط معنا في سلك الأوصاف .

أما الناحية الثالثة ، وهي شكوى الأيام الجائرة ، وذكرى العزة السالفة ، فقد جرى فيها على عادته صفي الخاطر رخي العنان .

قال ، وقد غلبت عليه القناعة بعد تطواف في الجزيرة طويل ، يدفع

عن نفسه لوماً ، ويعتذر عن حاضر بماض ، ويرضى بما فعل الدهر معه ،
غير مرجّح منه خيراً بعد الذى فعل مع أبيه وأشراف بيته :

فبعض اللوم عاذلتى ، فإني ستكفينى التجارب وانتسابى
وكل مكارم الأخلاق صارت إليه همتى وبه اكتسابى
ألم أنقض المطىّ بكل خرق أمقّ الطول لمناح السراب
وأركب فى اللثام المتجرّ حتى أنال ما كل القحّم الرّغاب
وقد طوفت فى الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالأياب
أبعد الحارث الملك ابن عمرو وبعد الخير حُجْر ذى القباب
أرجى من صروف الدهر لينا ولم تغفل عن الصم الصّلاب ؟
وأعلم أنى عما قليل سأنشّب فى شبا ظفّر وناب
كما لاقى أبى ، حُجْر وجدى ولا أنسى قتيلا بالكلاب

فهو يطلب إلى عاذلته أن تكف عن بعض لومه إن لم تكف عنه
كله ذاكر أن له تجارب ونسباً ، وأنه لم يدع من مكارم الأخلاق مكرمة
إلا صارت إليها همته ، ونالها اكتسابه ، مقدماً إليها بعض ما كان له فى
ذلك من ماضيه ، فهو صاحب المطايا يهزها بالسير فى كل مفازة بالغة
الطول لأمعة السراب ، وصاحب الجيش العظيم الكثير العدد والعُدَد
يركب فيه حتى ينال من المصاعب المرغوب فيها على شدة اقتحامها ما يريد ،
وهو - وإن انتهى مطافه فى الآفاق بسلامة الرجوع - غير متأذ من ذلك
ولا خائف له عارا ، بعد الذى حدث لجده الحارث وأبيه حجر ، وعمه
شَرَحْبِيلَ قَتِيل الكلاب ممن هم أمثلة على أن صروف الدهر التى لا تغفل
عن تفتيت الأحجار الصلبة الصماء - وقد كانوا هم كذلك وأشد - ليس
لعاقل أن يرجى منها خفضاً ودعة ، وأن من وراء ذلك كله لمن تظاهرت

له بالوفاء منية ينشب منها في شبا ظفر وناب ، فلا يغني عنه في دفعها
ما يظن فيه غناء .

وقال ، وقد دفعت به همته إلى ألا يرضى ما صار إليه من قناعته
بغير الملك ، ففكر في أن يخرج إلى قيصر الروم مستجدا إياه على المناذرة
ثم خرج ومعه عمرو بن قتيبة اليشكري وجابر بن يحيى التغلبي ، يصف
هذا الخروج وحاله النفسية فيه ، بادئا بذكر أم عمرو :

أرى أم عمرو دمعها قد تحدرا بكاء على عمرو ؛ وما كان أصبرا !
إذا نحن سرنا خمس عشرة ليلة وراء الحساء من يدافع قيصرا
إذا قلت هذا صاحب قد رضىته وقرت به العينان بدلت آخرأ .
كذلك جدى ، ماأصاحب صاحبأ من الناس إلا فاتى وتغيرأ .
بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لا حقان بقيصرا .
فقلت : له لا تبك عينك ، إنما نحاول ملكا ، أو نموت فنعذرا .

وقد شاء جده العاثر أن ينتهى إلى ما انتهى به البيت الأخير فقد عاد
من لدن قيصر صفر اليد مما أراد ، وأصابه ما أصابه في طريقه من مرض
كان لحمه ينتثر منه انتشارا ، حتى اضطر صاحباه أن يحملاه في رحالة
خشية هي التى عناها إذ يقول متعزيا عن حاضره بماضيه :

فأما ترينى فى رحالة جابر على حرج كالقمر يخفق أ كفانى
فيا رب مكروب كررت وراءه وعان فككت الكبل عنه فقدانى
وقتيان صدق قد بعثت بسحرة فقاموا جميعا بين عاث ونشوان
وخرق بعيد قد قطعت نياطه على ذات لوث سهوة المشى مذعان
وغيث كالوان القنا قد هبطته تعاور فيه كل أوظف هتان

على هيكل يعطيك قبل سؤاله أفانين جرى غير كزولاوان
 ونجر كغلان الأتيغم بالغ ديار العدو ذى زهاء وأركان
 مطوت بهم حتى تكيل غزاتهم وحتى الجياد مايقدن بأرسان
 وحتى ترى الجون الذي كان باديا عليه عواف من نسور وعقبان
 وكأني به يخشى معالجة المنية قبل أن يتم تعداد هذا الماضي فيسرع فيه
 إسراعا دونه سرعة شريط الخيالة : فيذكر المكروب يكر وراءه ليفرج
 عنه ، والعاني الأسير يقصده ليفك كبله - في بيت ؛ فيذكر فتیان الصدق
 يبعثهم سحرا فيقومون ولا زالت فيهم آثار الخمر التي سقاهم من خلط
 ونشوة في بيت ؛ ثم يعود إلى جده فيذكر تقطيعه نياط الصحارى المترامية
 ذات الرياح المخرفة ، تمتطيا ناقته قوية البدن ، موأية المشى ، مطوآعا
 لراكبها في بيت ؛ ثم يذكر هبوطه النبت قد تلونت أنواعه بألوان الفنا
 وتعاور عليه من السحاب كل مسترخ هتان ، على حصان يعطى الراكب
 أفانين جرى لاضيق في أحدها ولا فتور . وإذ كان هذا أحب الأشياء
 إليه أيام لهوه فليكن في بيتين ؛ وليكن أحب الأشياء إليه في أيام جده
 وهو الزحف بالجوش في ثلاثة أيات بعده ، يذكر فيها أنه أسرع إلى ديار
 العدو بجيش كثير كل شيء ، من عدد وقوة يغطي الأرض كأنه ذلك
 النبات الكثير الكثيف المعروف باسم الغلان في أشهر الأمكنة بإنباته ،
 وهو الأتيغم ، فلم يزل يغزوهم بذلك الجيش حتى كلت غزاتهم ، وقيدت
 بغير أعنة خيولهم ، وامتلات بسوادهم الأرض تتخطف لحومهم عوافي
 النسور والعقبان .

وإن امرأ القيس لم ينس هذه الهمة في نفسه ، وتلك النجدة من قلبه
 حتى في اللحظة الأخيرة التي كاد يسلم فيها الروح وإليك ما قال في هذا الوقت
 العصيب يصف مرضه ويذكر نجدة وهو ما سنختم به هذه الأوصاف :

وبدلت قرحا داميا بعد صحة لعل منايانا تحولن أبوسا
 فلو أنها نفس تموت حميقة ! ولكنها نفس تساقط أنفسا .
 وماخفت تبريح الحياة كما أرى ، تضيق ذراعى أن أقوم فألبسا .
 فإمّا ترينى لا أغمض ساعة من الليل إلا أن أ كُبَّ فأنعسا
 فيارب مكروب كررت وراءه وطاعنت عنه الخيل حتى تنفسا
 السباعى السباعى يومى

ساعة الغروب

بقلم محمود عبده الحماصى

المدرس بالمدارس الملكية للبنات ببنى سويف

أذنت بالرواح بنت السماء فتداعت لها جيوش الفضاء
 وترامت بأفقها فى خشوع فى ثياب من نسجها حمراء
 ويح بنت السماء ماذا عراها من ذهول وصفرة وانحناء !
 فترأت ، وليتها ما تراءت فى ثياب غريبة دكناء !!
 وبوجه من النوى فى قتام مثل وجه المريض حين الفناء
 أكذا يفعل الفراق بوجهه باسم الثغر مشرق وضاء ؟

لبست برقع الحياء ، وماذا يرتجيه مودّع فى حياء ؟ !
 أكثر اللوم عاشق مستهام حين سارت وودعت فى خفاء

ليت شعرى: وهل يواسيك شعرى فى اغتراب وفرقة وتنا ؟ !
 ذاك مالى بذلته بسخاء يوم شدت رحالها أسماى